بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

(27) ليلة القدر

بقلم الدكتور/ أحمد علي سليمان

عضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية

ليلة القدر لها شأن عظيم، فقد وصفها الله تعالى بكل جليل وجميل؛ فهي ليلة مباركة، وليلة الفضل الوافر، وليلة الشرف العظيم ، جعلها الله تعالى خيرًا من ألف شهر، وجعلها مباركة طيبة بسبب نزول القرآن فيها وفيها تتنزل الملائكة والروح بأمر الله، وهي سلام، وتمتد إلى مطلع الفجر.. وقد بلغت شأوة المعالي وذروة السموق .

يقول تعالى: (إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ. فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ) (الدخان:3-4)، وقال جل شأنه: (إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ القَدْرِ. وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ القَدْرِ. لَيْلَةُ القَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ. تَنَزَّلُ المَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ. سَلامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الفَجْرِ) (القدر:1-5)

إن المتأمل في القرآن الكريم يجد أن هذه الليلة من شهر رمضان لا من غيره، فقد أنزل الله عز وجل القرآن في شهر رمضان، كما تؤكده الآية الكريمة: (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ القُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الهُدَى وَالْفُرْقَانِ..) (البقرة:185)..

ففيها تتنزل الملائكة ومعهم الروح الأمين جبريل عليه السلام، ويقولون: هل من داع فيستجاب له، هل من مستغفر فيغفر له.. وفي هذه الليلة المباركة تتنزل الرحمات، ويتضاعف فيها أجر العمل الصالح أضعافًا مضاعفة...

لذلك سنَّ الله عزوجل إحياءها؛ لنتذكر نعمه على عباده، وبخاصة نزول القرآن الكريم فيها على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ومَن أخلص لله في قيامها، وأحياها متعبدًا بالصلاة وقراءة القرآن والذكر والدعاء، كانت له عند الله أفضل من ألف شهر، لذلك كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يحييها، ويحث أصحابه على التماسها، وعلى التعرض لنفحات الله فيها.

وقيل إن الرجل فيما مضى ما كان يقال له عابد حتى يعبد الله ألف شهر، فأُعطوا ليلة إن أحيوها كانوا أحَقَّ أن يسموا عابدين من أولئك العباد.

وقيل بأن النبي عليه الصلاة والسلام رأي أعمار الأمم كافة فاستقصر أعمار أمته ، فخاف ألا يبلغوا من العمل مثل ما بلغ غيرهم في طول العمر فأعطاه الله ليلة القدر وجعلها خيرا من ألف شهر ..

لذلك كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يطرق باب فاطمة وعلى ليلاً فيقول لهما: (ألا تقومان فتصليان). وكان يُوقِظ أهله في العشر الأواخر التماسًا لها)

وداوم (صلى الله عليه وسلم) على اعتكافه فيها حتى لحق بربه عز وجل وكان يأمر بخباء فيضرب له في المسجد، يخلو فيه بربه سبحانه وتعالى، وكان يعتكف كل سنة عشرة أيام.

تقول السيدة عائشة (رضي الله عنها): «كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إذا دخل العشر -أي العشر الأخير من رمضان- أحيا الليل، وأيقظ أهله، وشد المئزر".

وقال الفراء: «لا يقدر الله في ليلة القدر إلا السعادة والنعم "

وهكذا يجب علينا أن نحييها ونجتهد في تلمسها لكي نصادفها فنظفر بكرائم الله ورحماته فيها وكان (صلى الله عليه وسلم) يقول: (لَيلةُ القَدْرِ في العَشْرِ البَواقي، مَن قامهنَّ ابتِغاءَ حِسبتِهنَّ، فإنَّ اللهَ يَغفِرُ له ما تَقدَّمَ مِن ذَنبِه وما تَأخَّرَ) (أخرجه الإمام أحمد).

وينبغي علينا إحياؤها بأنواع العبادة والذكر، وأن نجتهد في العشر الأواخر منه، أخرج البخاري عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: (مَن قَامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إيمَانًا واحْتِسَابًا، غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِهِ، ومَن صَامَ رَمَضَانَ إيمَانًا واحْتِسَابًا غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِهِ)..

فعلى المسلم أن يحرص على قيامها، وإحيائها بالعبادة لما يترتب على ذلك من غفران الذنوب، والمثوبة الكريمة، والأجر المضاعف من الله جلَّ في علاه...

وفقنا الله تعالى لصيام نهارها وقيام ليلها مرات ومرات... يا رب العالمين.

و صلَّى اللَّهُ على سيدنا محمد وعلى آلِهِ وصحبِهِ وسلَّمَ

اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ مِنَّا الصِّيَامَ وَالقِيَامَ وَصَالِحَ الأَعْمَالِ يَا رَبَّ العَالَمِينَ... اللَّهُمَّ أَدْخِلْ عَلَيْكُمْ وَعَلَى أَهْلِيكُمْ وَأَنْجَالِكُمْ وَأَحْفَادِكُمْ وَذَرَارِيكُمْ أَجْمَعِينَ الفَرَحَ وَالسُّرُورَ وَالحُبُورَ، وَالسَّعَادَةَ العَامَّةَ التَّامَّةَ الكَامِلَةَ الشَّامِلَةَ الدَّائِمَةَ المُسْتَقِرَّةَ المُسْتَمِرَّةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ... نَسْأَلُ اللَّهَ السَّلَامَةَ لَنَا وَلِأَوْلَادِنَا، وَلِمُجْتَمَعِنَا وَلِشَعْبِنَا.

اللَّهُمَّ احْفَظْ مِصْرَ شَرْقَهَا وَغَرْبَهَا، شِمَالَهَا وَجَنوبَهَا، طُولَهَا وَعَرْضَهَا وَعُمْقَهَا، بِحارَهَا وَسَمَاءَهَا وَنِيلَهَا، وَوَفِّقْ يا رَبَّنا قِيادَتَهَا وَجَيْشَهَا وَأَمْنَهَا وَأَزْهَرَهَا الشَّرِيفَ، وَعُلَمَاءَهَا، وَاحْفَظْ شَعْبَهَا، وَبِلادَ المُحِبِّينَ يا رَبَّ العالَمِينَ.

وَصَلِّ اللَّهُمَّ وَسَلِّمْ وَبارِكْ على سَيِّدِنا وَمَوْلانا مُحَمَّدٍ، وَعلى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

خادم الجناب النبوي

خادم الدعوة والدعاة د/ أحمد علي

سليمان

عضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية

واتس آب: 01122225115 بريد إلكتروني:

drsoliman55555@gmail.com

متابعة الصفحة الرسمية، وعنوانها: (الدكتور أحمد علي سليمان)؛ يضمن لك كل جديد https: //www.facebook.com/drahmedalisoliman/